المجمع 2 (1431هـ/2010م)، 233-265

العلاج بالرقى والتمائم في نظر الفقهاء المسلمين في القرون الوسطى[1]

مروان محمد أبو غزالة

تلخيص:

الرقى هي كل تعويذ مقروء والتمائم هي كل تعويذ مكتوب، والعلاج بهما كان منتشرًا في أوساط المسلمين، في القرون الوسطى وفي الوقت المعاصر، وذلك بسبب اعتقادهم بأنها وسيلة لدرء المرض وعلاجه، مما أفضى إلى قيام الفقهاء المسلمين بتحديد نظرتهم حول هذه المسألة. وقد تغلغلت الرقى والتمائم، التي تحمل الطابع الجاهلي، في أوساط بعض المسلمين في القرون الوسطى، على الرغم من معارضتها من قبل الفقهاء المسلمين.

وقد خلصنا من هذا البحث إلى الاستنتاجات التالية:

أولا: ورث الجاهليون العلاج بالرقى والتمائم عن الحضارات السابقة لهم، ومارسوا هذا العلاج بفعل البيئة الصحراوية والموروثات الاجتماعية والدينية.

ثانيًا: انتشر العلاج بالرقى والتمائم، ذو الطابع الجاهلي، بين بعض المسلمين في القرون الوسطى، وقد تضمن بعض مقوّمات السحر والشعوذة والطلاسم، مما أفضى بالفقهاء إلى تحديد نظرتهم في تلك المسألة، فانقسموا إلى فئتين: الفئة الأولى قالت إن العلاج بالرقى والتمائم مشروع إذا تضمّن الآي القرآني، أو ذكر الله ورسوله، أو الكلم الطيّب؛ وعرّجت الفئة الأخرى إلى القول إنه غير مشروع، لأنه يضعف توكل الإنسان على الله، على حد تعبيرهم.

---

[1] هذا المقال هو جزء من أطروحة ماجستير بعنوان: **العلاج بالرقى والتمائم بين القديم والمعاصر في نظر الفقهاء المسلمين** (حيفا: جامعة حيفا، 2007). للبروفيسور فرديت حاييم ريسبلر- مرشدة البحث- جزيل الشكر على إرشاداتها.

ثالثًا: العلاج بالرقى والتمائم يمثل أحد الطقوس الدينيّة، فهي تتضمن ثلاثة مكونات: الراقي، المرقي، الرقية والتميمة (على اعتبار أن الرقية والتميمة هما مكون واحد، مع حفظ الفروق بينهما).

رابعًا: لدى معاينة مسألة الرقى والتمائم معاينة شرعية، خلص الفقهاء المسلمون إلى وضع ضوابط وأخلاقيات لها، من جملتها: أن تتضمن الرقى والتمائم الآيات القرآنية وذكر الله ورسوله (ص)، وأن تكتب بلغة مفهومة ولا تحوي طلاسم، مع الإيمان بأن الشفاء هو فقط من عند الله. لذا، أشار الفقهاء المسلمون إلى أن الرقى والتمائم التي تحوي السحر والشعوذة والكلام غير المفهوم، هي شرك ومحرمة. فمجرد وضع تلك الضوابط هو إثبات على انتقال الرقى والتمائم من العصر الجاهلي إلى الإسلام، مما أفضى إلى منحها صبغة إسلامية، أو بكلمات أخرى أسلمتها من أجل ملاءمتها للشريعة الإسلامية.

خامسًا: إن ممارسة الرقى والتمائم مشروطة بالمحافظة على توليفة من الأخلاقيات تتعلق بالراقي والمرقي، أما أخلاقيات الراقي، فمن بينها صلاح الدين، العدل، الثقة والإحاطة بضوابط الرقى والتمائم، والمتفحص لتلك الأخلاقيات يجدها تتشابه مع أخلاقيات رواة الحديث عن رسول الله (ص). ومن جملة أخلاقيات المرقي، عدم الاعتقاد بشفاء الرقية وحدها، الحفاظ على العبادات والأخلاق الإسلامية، كذلك الحفاظ على طهارة الرقى والتمائم.

1.1 الرقى والتمائم عند الفقهاء المسلمين

تكون الرقية بقراءة شيء من القرآن أو غيره مما أجازه الشرع، وأما التميمة فهي ورقة يكتب فيها شيء من ذلك، وبعبارة أخرى، الرقية هي تعويذ مقروء، والتميمة هي تعويذ مكتوب[2].

فيما يلي سنعرض للرقى والتمائم كما وردت في كتابات الفقهاء المسلمين:

1.1.1 **الرقى عند الفقهاء المسلمين:** هي العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات"[3]. والرقى هي ألفاظ خاصة يحدث عندها الشفاء من الأسقام والأدواء والأسباب المهلكة، وهذه الألفاظ منها ما هو مشروع كالفاتحة والمعوذتين، ومنها ما هو غير مشروع كرقى الجاهلية والهند[4]. لذا، يمكن القول إن الرقى نوعان: الرقى الشرعية التي تتضمن الآيات القرآنية والكلام الطيب، وهو ذكر الله وذكر رسوله (ص) والأدعية المأثورة[5]، والكلام[6] الطيب يجب أن يكون عربيًا مفهوم المعنى لسامعه[7]، أما الرقى

---

[2] **الموسوعة الفقهية** ج.14 (الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1988)، 30.

[3] ابن منظور، **لسان العرب**، ج.5 (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1988)، 293. وحاول الفقهاء إثبات قيام الرسول (ص) بالتداوي. والنفث هو قسم من الرقية، حيث ينفث على المريض، وروي في كتب الحديث أن الرسول (ص) نفث على نفسه في مرضه الذي قبض فيه بالمعوذات، فكلما ثقل كانت عائشة تنفث عليه بأمره: أحمد بن محمد الهيثمي، **الإفادة لما جاء في المرض والعيادة** (بيروت: مكتبة الهداية، 1993)، 77.

[4] القرافي، **الفروق، ج.**4 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1998)، 288.

[5] **الموسوعة الفقهية**، 23: 96.

[6] في بعض الأحيان نذكر مصطلح "كلم".

[7] النفراوي، **الفواكه الدواني**، ج.2 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1997)، 550تم554.

الشركية فما دون ذلك، على حد تعبير النفراوي[8]. فإن غاية الرقى، وفق نظرة الفقهاء المسلمين، التعوذ والتحصّن بشيء من القرآن والكلم الطيب، من كيد الشيطان[9]. والتعوذ يعني الالتجاء إلى الله من الشيطان أو الخطر والأذى، والتعويذات كثيرة منها قراءة المعوذتين[10] وفاتحة الكتاب وآية الكرسي[11]، إضافة إلى التعويذات النبوية[12]، مثل: "أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة"[13]. وتستخدم الرقى، بناء على التعريف آنف الذكر، للتّحصّن من الشيطان ولحفظ الصحة ومعالجة المرضى، فإذا كان الراقي والمرقي يعتقدان أن الشفاء فقط بيد الله، عندئذ يكون نفع الرقى وتأثيرها قائمًا على حد تعبير الكحّال[14]. والرقى تتم على عدة أوجه، وفق الفقهاء المسلمين، مثل: أن

---

[8] يذكر الباحث فهد في المادة "تميمة"، أن التمائم الشرعية هي التي تشتمل على آيات قرآنية أو أسماء الله تعالى وصفاته. انظر:

T. Fahd. "Tamima", *The Encyclopedia of Islam*, ed. 2. V111: 600a.

[9] النفراوي، **الفواكه الدواني**، 2: 547.

[10] أشار الباحث Toorawa أنه وبعد نزول المعوذتين على الرسول (ص) لم يستخدم غيرهما في علاج السحر وغيره، لكني لا أوافق رأي الباحث لأن هنالك تعاويذ (أدعية ومأثورات) كثيرة كان الرسول (ص) يستخدمها إلى جانب المعوذتين، انظر:

Shawkat M. Toorawa, "Seeking Refuge from Evil: The Power and Portent of the Closing Chapters of the Quran", *Journal of Quranic Studies* 4, (2002), 54.

[11] آية الكرسي من سورة البقرة، آية 273.

[12] عن الرقى في الطب النبوي، انظر:

T. Fahd, "Rukya", *The Encyclopedia of Islam*, ed. 2. V111: 600a.

[13] ابن القيم الجوزية، **الطب النبوي** (بيروت: دار الندوة الجديدة، د.ت.)، 132. كثيرة هي الأحاديث التي ذكرت بها الرقى، انظر: ونسنك، أ، ي، **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي**، ج.2 (ليدن: مكتبة بريل، 1936)، 2: 292تم291.

[14] الكحال، علي بن أحمد. **الأحكام النبوية في الصناعة الطبية**. تحقيق أحمد الجمل (بيروت: دار ابن حزم، 2003)، 263تم264.

يقرأ على المريض والملدوغ، أو أن يكتب في ورق ويعلق، أو أن يكتب على ورق ويوضع في وعاء ماء، فيغسل ويسقى المريض[15]. والرقى تكون بقراءة القرآن العظيم المشتمل على ذكر الله وكبريائه وتعظيم الملائكة المقربين وتحقير المردة والشياطين، على حد تعبير الرازي[16].

بناء على ما تقدّم، فالرقى هي المعوذات التي يرقى بها الإنسان من أجل حجر الشيطان عن المسلم ودرء الأمراض وجلب الصحة. أما العوذة فهي الالتجاء إلى الشيء[17]، وتستخدم عند قراءة القرآن والخطاب، وتعني الالتجاء إلى الله.

لا يقتصر استخدام الرقى على أمراض البدن مثل الحمى والصرع، بل هي أيضًا علاج لمرض القلب مثل الفزع والجنون، وكذلك تستخدم لتطهير الإنسان من الرذيلة والأخلاق السيئة مثل الحسد والحقد. ويذكر الشيرازي في تفسير آيات الشفاء، التي يرقى بها المسلم، أنها تستخدم من أجل كنس الأخلاق الذميمة والسيئة، وذلك من أجل تقويم منهج حياة المسلم[18]. وتستخدم الرقى لأمراض أخرى كثيرة مثل لسعة العقرب[19]، القرحة والجرح[20]. ومعنى القول: عوذت فلانًا بالله، أي بالمعوذتين، فيجوز القول للمرقي: "أعيذك بالله وأسمائه من كل ذي شر وكل داء وحاسد". والمعوذتان هما سورتا الفلق والناس، لأن مطلع كل واحدة منهما هو "قل أعوذ"[21]. وقد وردت الرقى بالمعوذات النبوية مثل: "أعوذ بكلمات الله التامات"، حتى نزلت سورتا الفلق والناس، وهي من وسائل درء

---

[15] الشيخ نظام، **الفتاوى الهندية**، ج.5 (بيروت: دار الكتب العلمية، 2000)، 435.

[16] فخر الدين الرازي، **تفسير الفخر الرازي**، ج.21 (بيروت: دار الفكر، 1993)، 35.

[17] أبو الحسين أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج.4. تحقيق: عبد السلام هارون (القاهرة: دار إحياء الكتب، 1368هـ)، 183.

[18] محمد الشيرازي، **تقريب القرآن إلى الأذهان** ج.13 (بيروت: مؤسسة الوفاء، 1980)، 81.

[19] ابن قيم الجوزية، **الطب النبوي**، 141.

[20] **المصدر السابق**، 145.

[21] ابن منظور، **لسان العرب**، 4: 3163.

العين[22]. كما ترتبط الرقية كثيرًا بعلاج السحر، حيث استخدمت من أجل علاج المسحور[23]. وقد ورد ذكر مصطلح "راق" في القرآن[24] حيث قال تعالى: (... ولن نؤمن لرقيك)[25] أي لرقيتك؛ وقوله عز وجل: (وقيل من راق)[26] أي من يرقيه تنبيهًا أنه لا راقي يرقيه فيحميه، ومن ذا الذي يشفيه مما أصابه، فلا أحد يستطيع شفاءه من الموت، حيث تنفع الرقية من الأمراض، بيد أنها لا تنفع من الموت. ويحصي الباحث Fahd. T في الموسوعة الإسلامية[27] استخدامات الرقى كما يلي: علاج السم، علاج الملدوغ والملسوع، علاج المسحور، درء العين، علاج أمراض البدن كالحُمّى[28]. أما الباحث عارف أبو ربيعة فقد تحدث عن أن استخدام الرقى لم يكن فقط لدرء العين، بل أيضًا لعلاج العلة بعد وقوعها بفعل العين، حيث يستند إلى إحدى الروايات التي ذكرها ابن القيم الجوزية في

---

[22] Aref Abu-Rabia, "The Evil Eye and Cultural Beliefs among the Bedouin Tribes of the Negev, Middle East", *Folklore* 116(December 2005), 245.

[23] T. Fahd, "Rukya", *The Encyclopedia of Islam*, ed. 2.V111:600a.

[24] محمد فؤاد عبد الباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** (القاهرة: دار الحديث، 2001)، 398.

[25] سورة الإسراء، آية 93.

[26] سورة القيامة، آية 27.

[27] T. Fahd, "Rukya", *The Encyclopedia of Islam*, ed. 2.V111:600a.

[28] يسهب الباحث ماركوس في مادة "العين" في الموسوعة الإسلامية في الحديث عن ضرر العين، حيث أن العين لا تجلب المرض، بل أيضًا الموت، لأن دافعها هو الحقد والحسد، لذا، أخذ الإنسان الحيطة والحذر لدرء العين مثل تعليق تمائم وحجارة وتنفير روائح كريهة، انظر:

Marcais Philippe, " Ayn", *The Encyclopedia of Islam*, ed. 2. 1, 786.

كتاب الطب النبوي عن أبي عبد الله التاهي[29]، مشيرًا الى استخدام الرقى أيضًا لدرء الأوبئة والطاعون[30].

1.1.2 التمائم عند الفقهاء المسلمين:

التميمة هي[31] ورقة (أو قلادة) يكتب عليها شيء من القرآن، وتعلق على العنق مثلا، للتبرك[32]، أو في أي مكان طاهر يقصد منه التبرك وجلب المنفعة ودرء المضرة. وتعلق عادة قبل وقوع البلاء وليس بعده[33].

حاول الفقهاء المسلمون حصر الرقى والتمائم بقراءة القرآن وذكر الله والرسول (ص) والكلم الطيّب، وهذا ما يسمى بـ"أسلمتها"، فقد كانت الرقى والتمائم سائدة عند حضارات سبقت الإسلام. كما استغل الفقهاء مرض المسلم من أجل تذكيره بالآخرة، وضبط شهواته، وردعها عن ارتكاب المعاصي، فهي لم تكن فقط لأمراض الأبدان والحسد، بل أيضًا لأمراض النفوس، محاولين بذلك إصلاح حال المسلمين من جهة، وتذويت الأسس الدينيّة والقيم الإنسانية من خلال الرقى والتمائم، من جهة أخرى.

2.1

---

[29] Aref Abu-Rabia, 245.

[30] Emile Savage Smith, and Others, "Tibb", *The Encyclopedia of Islam*, ed. 2. 10, 457.

[31] الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، ج.5 (د.م: د.ن، د.ت)، 175؛ الهيثمي، **الزواجر عن اقتراف الكبائر**، ج.1 (القاهرة: مطبعة البابي الحلبي، 1951)، 154.

[32] سليمان الجمل؛ أبو زكريا الأنصاري، **حاشية الجمل على شرح المنهج**، ج.1 (مصر: مطبعة مصطفى محمد، د.ت.)، 176. ويكره كتابتها وتعليقها إلا إذا جعل عليها شمع أو نحوه، فلا يحرم مسها ولا حملها ما لم يطلق عليها "مصحف".

[33] أحمد بن محمد الهيثمي، **الزواجر عن اقتراف الكبائر**، 155. كثيرة هي الأحاديث التي ذكرت بها التمائم، انظر: أ، ي ونسنك، **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي**، 1: 278.

نظرة الفقهاء المسلمين إلى مسألة العلاج بالرقى والتمائم

ينقسم الفقهاء في مسألة العلاج بالرقى والتمائم إلى فئتين[34]، الفئة الأولى تجيزه، والأخرى تحرّمه، ونحن بدورنا نعاين في هذا المبحث آراء الفئتين.

2.1.1 الفئة الأولى: إجازة العلاج بالرقى والتمائم:

يمكن حصر آراء هذه الفئة بما يلي:

1 – يرى بعض الفقهاء المسلمين أنّ الرسول (ص) لم يعارض الرقى والتمائم التي تخلو من الشرك والكفر، فهم يستندون إلى الأحاديث التي توافق رأيهم ومن جملتها: "سئل رسول الله (ص) عن الرقى، فقال: أعرضوا عليَّ رقاكم، ثم قال: لا بأس بما ليس به شرك"[35]. ويستدل من هذا الحديث الذي يبرزه الفقهاء، أن التداوي بالرقى والتمائم الشرعية جائز، على حد تعبير بعض الفقهاء مثل الهيثمي، حيث يرى أن الرقية مستحبة، ولا تقتصر على مرض دون غيره. والرقى تكون من القرآن الكريم، أو الأدعية المأثورة عن رسول الله (ص)، أو المعوذات التي كان يعوّذ الرسول (ص) نفسه أو غيره بها. فكان الرسول (ص) يستخدم– بالاستناد إلى الأحاديث التي يرويها الفقهاء– الرقى وينفث بها في مرضه[36]. كذلك يجوز شرعا، حسب الضّحاك، تعليق التمائم المكتوبة بآيات من القرآن[37]. وفي كتاب الفواكه الدواني يجيز استخدام المعاذة والتعويذة والرقية بالقرآن والكلام الطيب، ويشير إلى جواز تعليقها على الحائض أو

---

[34] لا مندوحة عن ذكر أن كل فئة ذكرت الأحاديث لإثبات رأيها، فقمنا بإدراجها لاستحضار الآراء فقط، ثم معاينتها بشكل علمي ونقدي.

[35] ابن قيم الجوزية، **أعلام الموقعين** ج.2 (دمشق، مكتبة دار البيان، 2000)، 714 .

[36] أحمد بن محمد الهيثمي، **الإفادة لما جاء في المرض والعيادة**، (بيروت: مكتبة الهداية، 1993)، 77.

[37] الضحاك، **تفسير الضحاك**، ج.1 (القاهرة: دار السلام، 1999)، 535.

على الجنب، وحتى على الحيوانات، لكن يجب أن تكون الرقية أو التميمة طاهرة[38].

2- حاول الفقهاء المسلمون إثبات أنّ الرسول (ص) استخدم التمائم والرقى، لا سيما في مرضه، وذلك بالاستناد إلى الأحاديث التي تدل على ذلك، فيذكرون الرواية التي وردت عن عائشة، حيث قالت: كان الرسول (ص) إذا أوى إلى فراشه نفث في كفيه بقل هو الله أحد والمعوذتين جميعًا، ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يداه من جسده. وورد عن عائشة قولها أيضًا: فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به[39]. كما ذكر الفقهاء قول الرسول (ص): "أفلا استرقيتم له فإن ثلث منايا أمتي بالعين"[40]، وقوله أيضا: "ما لصبيكم هذا يبكي هلا استرقيتم له من العين"[41]. يستدل مما سبق من أحاديث، وعلى حد تعبير الفقهاء، أن الرسول (ص) استخدم الرقى، موضحا كيفيتها مثل النفث على العضو المصاب، مما يؤكد أن الرقى لم تكن مشروعة فحسب، بل يؤكد أيضًا مدى فائدتها.

ويجوز تعليق الرتمة، على حد تعبير القرافي، في الإصبع للحاجة والتذكار[42]، فأبو حنيفة لا يرى بأسًا بربط الخيط في إصبع الرجل، وعلّل العيني أن في ذلك فائدة في حق المسلمين ليكون أقرب للتذكر وأبعد عن النسيان والتقصير[43]. وحاول الكلبي

---

[38] النفراوي، **الفواكه الدواني**، 2: 550.

[39] أحمد بن محمد الهيثمي، **الإفادة لما جاء في المرض والعيادة**، 77.

[40] علي المتقي الهندي، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال** (حيدر آباد: وزارة المعارف، 1962)، 10: 31.

[41] **المصدر السابق**، 10: 31.

[42] شهاب الدين القرافي، **الذخيرة**، ج.13 (المغرب: دار الغرب الإسلامي، 1994)، 311.

[43] محمود بن أحمد العيني، **البناية في شرح الهداية**، ج.11 (بيروت: دار الفكر، د.ت.)، 140.

إثبات جواز تعليق الرتمة من خلال الروايات التي وردت عن النبي (ص) والتي يأمر فيها بعض أصحابه بذلك دفعًا للنسيان[44]، كما أشار الهيثمي بالاستناد إلى رواية رقي جبريل للرسول (ص)، حيث قال رسول الله (ص) لعبادة بن الصامت: "إن جبريل عليه السلام رقاني برقية ألا أعلّمكها؟"، قلت: بلى، قال: "بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من حسد كل حاسد وعين وسم، الله يشفيك"[45].

3- استخدام الرقى والتمائم لدرء الأمراض قبل حدوثها، فعند بعض الفقهاء يجوز تعليقها على المريض والصحيح على حد سواء، والبعض الآخر ينهى عن استخدام الرقى والتمائم على الصحيح[46].

4- يجوز أيضًا الاسترقاء، وهو طلب الرقية من الآخر، على حد تعبير الهيثمي الذي يذكر الروايات التي تثبت رأيه، مثل: "كان الرسول (ص) يأمر عائشة بإرقائه"[47].

وقد أمر الرسول (ص)، على حد تعبير ابن الأثير، غير واحد من أصحابه بالرقية، وسمع جماعة يرقون فلم ينكر عليهم[48]. وعلى حد تعبير الكلبي، كان الرسول (ص)، عند زيارته للمرضى يقوم بقراءة الرقية عليهم، وكان إذا عاد مريضًا دعا له: "أذهب البأس رب الناس وأشف فأنت الشافي شفاء لا يغادر سقمًا". وأخبر الرسول (ص) أن جبريل رقاه بهذه الرقية: "بسم الله أرقيك والله يشفيك من كل داء فيك ومن شر النفاثات في العقد ومن شر

---

[44] **المصدر السابق**، 3: 83.

[45] الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، 5: 198.

[46] ابن جزي الكلبي، **القوانين الفقهية** (بيروت: دار الكتاب، 2000)، 438.

[47] للتوسع، انظر ما جاء عند: أحمد بن محمد الهيثمي، **الإفادة لما جاء في المرض والعيادة**، 77.

[48] للتوسّع، انظر: مجد الدين بن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر والدر النثير** (القاهرة: المطبعة الخيرية، 1904)، 255.

حاسد إذا حسد"[49]. وعن عطاء قال: لا بأس أن يعلّق القرآن[50]، وكان عبد الله بن عمر يعلق التعاويذ والرقى على أبنائه[51]. وحاول الفقهاء أيضًا إثبات جواز الرقى من خلال الرواية التي وردت عن علي حيث قال: لدغت النبي (ص) عقرب وهو يصلي، فلما فرغ قال: "لعن الله العقرب لا تدع مصليًا، ولا غيره، ثم دعا بماء وملح فجعل يمسح عليها ويقرأ "قل يا أيها الكافرون"، و"قل أعوذ برب الفلق"، و"قل أعوذ برب الناس"[52].

وقد ذكر ابن عبد البر رواية الرجل مع رسول الله (ص)، حيث قال الرجل: إني أرقي من العقرب، فقال رسول الله (ص): "من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل"[53]. فإجازة الرقية ليس فقط بفعل فائدتها للسعة العقرب، بل أيضًا من باب منفعة الغير، على حد تعبير النفراوي، ولا بأس بالاسترقاء من العين وغيرها[54].

5– تجيز الأحاديث النبوية، التي ذكرها الفقهاء المسلمون، الرقى والتمائم للتحرّز أو الشفاء من العين والحمى وغيرها، على حد تعبير ابن عبد البر الذي ذكر أن الرقية بكلام الله، وما تجوز به الرقية الشرعية سائرة على جميع الأمراض مثل الحمى والكيّ والعين وغيرها، حيث لا خلاف في هذه المسألة[55]، ومنهي عنها إذا كانت باللغة الأعجمية أو بما

---

[49] ابن جزي الكلبي، **القوانين الفقهية**، 439.

[50] عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، **مصنّف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار**، ج.5، تحقيق: سعيد اللحام (د.م.: د.ن.، د.ت.)، 440.

[51] خليل السهارنفوري، **بذل المجهود في حل أبي داود** (القاهرة: دار البيان، 1988)، 16: 222–223.

[52] الهيثمي، **بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، ج.5 (بيروت: دار الفكر، 1994) 191.

[53] ابن عبد البر، **الاستذكار** (بيروت: دار قتيبة للطباعة والنشر، 1993)، 27: 20.

[54] أحمد بن غنيم النفراوي، **الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني**، 2: 546.

[55] ابن عبد البر، **الاستذكار**، 27: 19.

لا يُدرى معناه، لجواز أن يكون فيها كفر[56]. وسئل سعيد بن المسيّب عن التعويذ فقال: لا بأس إذا كان في أديم[57]. كما تعتبر النشرة بالرقية والتعوذات والدعوات والأدوية المباحة جائزة، بل مستحبة[58]، وتلحقها التمائم التي تحوي شيئا من القرآن وأسماء الله تعالى وصفاته[59]. يمكننا القول إن الفئة التي أجازت الرقى والتمائم استندت إلى الأحاديث النبوية التي تدعم رأيها، ودوافع إجازتها يمكن حصرها بالتالي:

ارتأت تلك الفئة أن تستنَّ بسنَّة رسول الله (ص)، لأنه استخدم العلاج بالرقى والتمائم المتضمن ذكر الله والكلم الطيّب. وارتأت تلك الفئة أن تشجّع المسلمين على العلاج بالرقى والتمائم الإسلامية لحجر الرقى والتمائم الجاهلية، وتلك هي الأهداف المعلنة الظاهرة. ومن ضمن الأهداف المخفيّة نذكر:

1- ردع الحركات الصوفية وإضعافها وحجر الناس عن الوصول إليها، حيث اعتمد الفقهاء على تلك المسألة كوسيلة من أجل إضعافهم.

2- حاول الفقهاء المسلمون إصلاح الوضع الاجتماعي والاقتصادي، وذلك بتطهير الناس من الحقد والحسد، لا سيما بسبب تنازع الناس اجتماعيا واقتصاديًا، فكانت الرقى والتمائم هي الملاذ.

3- كما حاول الفقهاء المسلمون زيادة قوتهم الاجتماعية بالتجاء الناس إليهم من أجل كتابة النشرات والمعوّذات.

---

[56] محمد بن علي الشوكاني، **نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار** (القاهرة: دار السلام، 1996)، 8: 549.

[57] عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، **مصنّف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار**، 5: 439.

[58] ابن القيم الجوزية، **أعلام الموقعين**، 2: 716.

[59] أبو المبارك المباركفوري، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، ج.5 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1990)، 200.

2.1.2 الفئة الثانية: حجر العلاج بالرقى والتمائم:

1- يرى بعض الفقهاء المسلمين أن العلاج بالرقى والتمائم يقدح في التوكل، لأن الرقى والتمائم تهدف إلى الاتكال على التداوي لا على الله الشافي، لذا هم يحاولون إثبات رأيهم من خلال حديث رسول الله (ص) عندما سئل عن السبعين ألفًا من أمته الذين يدخلون الجنة بغير حساب، فقال: " هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون"[60]. قال الداودي إن المراد بالحديث: أي الذين يجتنبون فعل ذلك في الصحة خشية وقوع الداء، وأما من يستعمل الدواء بعد وقوع الداء فلا[61]. ويفسر الفقهاء الاسترقاء في الحديث المذكور على ثلاثة أوجه: الأول، لا يسترقون، أي لا يستخدمون الرقى الشركية التي تحوي السحر والإشراك بالله تعالى. أما الثاني، فإن الرقى والتمائم لم تكن مشروعة في بداية الإسلام، وحين شرعها رسول الله (ص) نُسخ الحديث أعلاه. وأما الوجه الثالث، فإن الذين يسترقون دون اعتقادهم أن الله هو الشافي، ففعلهم هذا يعتبر قدحا في التوكل. كذلك استند هؤلاء إلى حديث رسول الله (ص): "من اكتوى أو استرقى فهو بريء من التوكل"[62]، فـ"استرقى" تفسر على الوجوه الثلاثة التي ذكرت أعلاه. والذين لا يسترقون، وفق ابن الأثير، هي صفة من صفات الأولياء المعرضين عن أسباب الدنيا، وتلك درجة الخواص لا يبلغها غيرهم، فهم يصبرون على البلاء لذلك يتجنبون العلاج، أما العوام فيسمح لهم بالتداوي والمعالجات، إذ لا صبر لهم على البلاء[63]. وأشار بعض الفقهاء إلى أن التداوي بالرقى

---

[60] ابن القيم الجوزية، **أعلام الموقعين**، 2: 713.

[61] محمد حسن إسماعيل، **الرقية الشرعية والطب وعلاج المسحور من صحيح البخاري وفتح الباري** (بيروت: دار الكتب العلمية، 2003)، 223.

[62] أبو المبارك المباركفوري، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، 5: 179.

[63] ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج.2، تحقيق محمود محمد الطناجي (القاهرة: مطبعة البابي حلبي، 1963)، 255.

والتمائم– وإن كانت بأسماء الله تعالى وبآيات قرآنية– لا يجوز، لأنه يقدح في التوكل، وقد استند هؤلاء الفقهاء إلى الأحاديث والآثار التي تدعم رأيهم، ومنها قول ابن منصور لأبي عبد الله: هل تعلِّق شيئًا من القرآن؟ قال: التعليق كان مكروها، ومن تعلّق شيئًا وكّل إليه[64].

2– كما يرى فقهاء آخرون أن في بعض الرقى والتمائم شركًا، ويستندون إلى الأحاديث والروايات التي تدحض آراء الفئة المجيزة للرقى والتمائم، ومن جملتها: عن النبي (ص) أنه قال: "من علّق التمائم أو عقد الرقى فهو على شعبة من الشرك"؛ وعن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: "من تعلّق تميمة فلا أتمّ الله عليه، ومن تعلّق ودعةً فلا ودع الله له[65]". كما رهّب الفقهاء المسلمون من تعليق التميمة باستنادهم إلى الأحاديث التي توافق رأيهم، منها: عن عقبة بن عامر الجهني: أن رسول الله (ص) أقبل إليه رهط، فبايع تسعة وأمسك عن واحد، فقيل: يا رسول الله، بايعت تسعة وتركت هذا؟ قال: "إن عليه تميمة، فأدخل يده فقطعها"، فبايعه، وقال: "من علق تميمة فقد أشرك"[66]. وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ص): "من عقد عقدة، ثم نفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك، ومن تعلّق شيئًا وكّل إليه"[67]. لذا، كرّه بعض الفقهاء، كابن عبد البر، تعليق التمائم والرقى وإن كانت من القرآن، أو كما قال الخطابي: إن التميمة التي يعتقد صاحبها أنها تمنع قضاء الله فهي حرام.

---

[64] شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن مفلح، **الآداب الشرعية والمنح المرعية** (د.م: د.ن، د.ت) 560؛ انظر أيضًا: الهيثمي: **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، 5: 176.

[65] الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، 175؛ الهيثمي، **الزواجر عن اقتراف الكبائر**، 1: 154.

[66] الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، 5: 175.

[67] الطبراني، **المعجم الأوسط** (الرياض: مكتبة المعارف، 1986)، 2: 280.

3– يرى بعض الفقهاء أن الرقى والتمائم تحوي سحرًا مما يفضي إلى تحريمها، وتحديدًا تلك الرقى التي يستخدمها الساحر، حيث يظهر خفة اليد ويتحدث بكلام غير مفهوم[68]. قال السندي: المراد تمائم الجاهلية مثل الخرزات وأظفار السباع وعظامها، أما ما يكون بالقرآن والأسماء الإلهية فهو خارج عن هذا الحكم، بل هو جائز. وقال القاضي أبو بكر العربي في شرح الترمذي: تعليق القرآن ليس من طريق السنة وإنما السنة فيه الذكر دون التعليق، وقد أجاب بعض العلماء على من قال بالنهي عن الاسترقاء بما يلي، أولا: كان النهي عن الاسترقاء في البداية، ثم نسخ ذلك وأذن فيه، وقد استقر الشرع على الإذن. ثانيا: النهي المقصود خصّ الرقى المجهولة والتي تتلى بغير العربية أو التي تكون مما لا يعرف معناه، أما الرقى بآيات الله والأذكار المعروفة فلا نهي فيها بل هي من السنة[69].

3.1 ضوابط الرقى والتمائم وشروطها

نتيجة لانتشار العلاج بالرقى والتمائم، واستمرارية بعض الرقى والتمائم الجاهلية في القرون الوسطى[70]، ارتأى الفقهاء المسلمون وضع ضوابط شرعية تؤول إلى القول إن الرقى والتمائم

---

[68] إبراهيم بن موسى الشاطبي، **الموافقات** (السعودية: دار ابن عفان، 1997)، 2: 121.

[69] محمد شمس الحق أبادي، **عون المعبود في شرح سنن أبي داوود مع شرح الحافظ ابن القيم الجوزية**، ج.10 (المدينة المنورة: المكتبة السلفية، 1969)، 350. إن وضع المرأة التمائم ليحبها زوجها بعدما كان يبغضها، حرام، كما أفتى العديد من العلماء، انظر: الشيخ نظام، **الفتاوى الهندية** 5: 435.

[70] ثمة عادات اجتماعية من العصر الجاهلي، استمرّت في القرون الوسطى رغم تحريمها على يد الفقهاء المسلمين، مثل عادة وأد البنات، حيث أشار الباحث أفنر جلعادي إلى أن حديث الفقهاء في القرون الوسطى عن تلك الظاهرة من خلال التفسيرات القرآنية، يؤكّد أن الظاهرة كانت قائمة، والعلاج بالرقى والتمائم التي تتضمن السحر كان سائدًا في القرون الوسطى، ويتأتّى ذلك من خلال كثرة حديث الفقهاء المسلمين عن تلك الظاهرة. انظر:

الجاهلية بقيت منتشرة بين المسلمين على الرغم من تحريم مضمونها وهيئتها، كما أن رقىً وتمائم من حضارات مختلفة التقت وتداخلت مع الرقى والتمائم الجاهليّة.

ويمكن ذكر الكثير من التفسيرات حول ذلك: أولا، ارتبطت الرقى والتمائم الجاهلية ارتباطا كبيرا مع حياة العرب، لا سيما عرب البادية، حيث كان يعزو العرب سبب المرض للحسد من جهة، وللجن من جهة أخرى، فاتخذوا التميمة والرقية ملاذًا من الاثنين، وهذا الرأي السائد استمرّ أثره في القرون الوسطى. ثانيًا، استحالة منع الرقى والتمائم لقوة انتشارها، الأمر الذي أفضى إلى منحها الصبغة الإسلامية، حيث وضعت لها ضوابط إسلامية، بهدف زيادة ذكر الله ورسوله عند المسلمين. ثالثًا، تحقيق مآرب اجتماعية، اقتصادية، شخصيّة، وعلاوة على ذلك لُغويّة. لذا، تمّ وضع أربعة ضوابط شرعية، وهي على النحو التالي:

3.1.1 الضابط الأول: أن تكون الرقى والتمائم، على حد تعبير السمرقندي، بكلام الله أو أسمائه أو صفاته[71]، ويتحدث النفراوي عن هذا الضابط ويؤكّد أنّ الرقى والتمائم الشرعية هي التي تحوي الكلام الطيب، وهو الذي يشمل ذكر الله تعالى، والرسول (ص)[72]. ومن أجل معاينة الضابط أعلاه، سأتحدث عن مسألة الرقيِ بالتوراة والإنجيل، فقد أكّد الزرقاني جواز ذلك شرعا، شريطة أن يكون الإنجيل والتوراة في تلك الرقية معرّبان– أي باللغة العربية[73].

Avner Giladi, "Some Observation on Infanticidi in Medieval Muslim Society", *International Journal of Middle Eastern Studies 22* (1990), 194.

[71] نصر بن محمد السمرقندي، **بحر العلوم** (بيروت: دار الكتب العلمية، 1993)، 3: 527.

[72] أحمد بن غنيم النفراوي، **الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني** 2: 55.

[73] محمد بن عبد الباقي الزرقاني، **شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك بن أنس** (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2003)، 4: 519 .

3.1.2 الضابط الثاني: أن تكون الرقى والتمائم بلسان عربي، أو ما يعرف معناه، فقد قال ابن التين: الرقى بالمعوذات وغيرها من أسماء الله هي الطب الروحاني إذا كانت على لسان الأبرار[74]. أما ما يكون بغير اللسان العربي ومما لا يعرف له ترجمة ولا يمكن الوقوف عليه[75]، فلا يجوز استعماله على حد تعبير الفقهاء[76]، لأن الرقى والتمائم على هذه الصورة يمكن أن تكون كفرا[77]، أو سحرا، حيث استند الفقهاء إلى الأحاديث التي توافق رأيهم، ومن جملتها: "عن عائشة أن والدها أبا بكر دخل عليها، وامرأة تعالجها أو ترقيها، فقال: عالجيها بكتاب الله"[78]. وقد نهى الإمام مالك عن الرقى بالأعجمية لاحتمال أن يكون فيها حرام، كرقى الجاهلية والهند[79]. وقال ابن الكحال إن الرقى بغير ما يفهم معناه، مذمومة، لاحتمال أن يكون معناها كفرا أو قريبا منه أو مكروها[80]. وتكره الرقى والتعاويذ إذا كانت باللغة الأعجمية، لأنه لا يدري لعله يدخل في الكفر أو

---

[74] محمد حسن إسماعيل، **الرقية الشرعية والطب وعلاج المسحور من صحيح البخاري وفتح الباري**، 199.

[75] أحمد بن محمد القرافي، **الفروق وأنوار البروق في أنواء الفروق**، ج.4 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1998)، 289.

[76] مجد الدين بن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، 255.

[77] أحمد بن غنيم النفراوي، **الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني**، 2: 550.

[78] علي بن بلبان الفارسي، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان** (سورية: مؤسسة الرسالة، 1991)، 13: 464.

[79] أحمد بن محمد القرافي، **الفروق وأنوار البروق في أنواء الفروق**، 4: 289.

[80] علي بن عبد الكريم الكحال، **الأحكام النبوية في الصناعة الطبية**، 276.

السحر[81]، أو المحظور[82]، أما إذا كان فيه كلام الله أو ما هو مفهوم المعنى من الأذكار والأدعية والمأثورات، فهو مستحب[83].

نخلص إلى القول إلى سعي الفقهاء لسد الذرائع في سبيل تجنب استخدام الكلام غير المفهوم، فضلاً عن تمسكهم باستخدام اللغة العربيّة دون غيرها[84]. أما التمائم باللغة العبرية، فيحرم للمريض والصحيح أخذها لما يخشى أن يكون فيها من الكفر، على حد تعبير الفقهاء[85]. بيد أنّ السبب الرئيس في حجرها لئلا يتصل المسلم باللغة العبرية، ثم بالديانة اليهوديّة. ومما سلف، يمكن القول، إن الفقهاء المسلمين، في القرون الوسطى، منعوا استخدام اللغات الأخرى في الرقية والتميمة ليس فقط لتفادي الكلام غير المفهوم، بل لسببين إضافيين: أولا، أن تكون اللغة العربية هي المسيطرة في العبادات والأذكار، مما يبيّن أن مفهوم "اللغة المهيمنة" كان موجودًا في القرون الوسطى[86]. ثانيًا، الحفاظ على الانتماء الديني من خلال اللغة العربية، لا سيما وأن اللغة توطد علاقة الإنسان مع

---

[81] ابن عابدين، **حاشية رد المحتار في در المختار في شرح تنوير الأبصار** (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.)، 3: 232.

[82] أحمد بن محمد الخطابي، **معالم السنن** (بيروت: دار الكتب العلمية، 1991)، 4: 205.

[83] محمد شمس الحق أبادي، **عون المعبود في شرح سنن أبي داوود مع شرح الحافظ ابن القيم الجوزية**، 10: 376.

[84] هذا ما يسميه الباحث دي سوان "اللغة المسيطرة"، انظر:

A. Deswan, A Political Sociology of the World Language System, *Language Problems and Language Planning* (1998), 32.

[85] شهاب الدين القرافي، **الذخيرة**، 13: 311.

[86] A. De Swaan, A Political Sociology of the World Language System, *Language Problems and Language Planning* (1998) , 32.

الدين[87]، بالإضافة للحفاظ على الانتماء الاجتماعي بين المسلمين[88]. ثالثًا، رأى الفقهاء المسلمون أن ثمة علاقة بين اللغة والدين[89]، ومنعوا اللغات الأخرى لكي لا يخرج المسلمون عن الإسلام.

3.1.3 الضابط الثالث: أن تخلوَ الرقى والتمائم من الأسماء والكلمات مجهولة المعنى، فإن الرقى والتمائم التي تشمل أسماء الشياطين والأصنام لا يجوز استعمالها[90]، فقد سئل ابن عبد السلام عن من يكتب حروفا مجهولة المعنى للاستشفاء، فقال بعدم جواز أن يرقى بها أو أن يرقي[91]، وسئل أيضا عن الحروف المقطعة، فمنع منها ما لا يعرف لئلا يكون فيها كفر[92]. وكذلك لا يجوز، وفق نظرة الفقهاء، أن يكون في تلك الرقى والتمائم عزم أو قسم، وإنما هي ابتهال وتضرع ودعاء[93]، وروى ابن وهب عن مالك كراهة الرقية بالحديدة والملح

---

[87] J .Fishman, "Language and Ethnicity", H. Giles(ed.), *Language and Eethnicity in Intergroup Relations* (New York: Academic Press, 1977), 25.

[88] H .Giles, Bourhis, R.Y,& Taylor, D.M, "Towards a Theory of Language in Ethnic Group Relations", in: *Language and Eethnicity in Intergroup Relations* (New York: Academic Press, 1977), 325.

[89] C. Kramsch, *Language and Culture* (New York: Oxford University Press,1998), 5-10.

[90] أبو الحسن السندي، **شرح سنن ابن ماجة القزويني** (بيروت: دار الجيل، د.ت)، 2: 360.

[91] عز الدين عبد السلام، **فتاوى شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام** (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1996)، 341.

[92] محمد حسن إسماعيل، **الرقية الشرعية والطب وعلاج المسحور من صحيح البخاري وفتح الباري**، 200.

[93] محمد رواس قلعه جي، **الموسوعة الفقهية الميسرة** (الكويت: دار النفائس، 2000)، 1: 461.

وعقد الخيط[94]. إن الضابط أعلاه يبيِّن لنا أمرين: أولا، كان بعض المسلمين في القرون الوسطى يستخدمون أسماء الأصنام في العلاج بالرقى والتمائم؛ ثانيًا، استخدام الحروف المجهولة في الرقى والتمائم يبيّن ليس فقط استخدام الرقى الجاهلية، بل أيضًا نسجها من جديد في فترة الإسلام.

3.1.4 الضابط الرابع: الاعتقاد أنها لا تؤثر بذاتها، بل بمشيئة الله، على حد تعبير الزرقاني، ويلزم الراقي والمرقي الظن والاعتقاد الجازم بأن هذه الرقى والتمائم الشرعية ليست هي الدافع والرافع للبلاء أو الجالب للخير بذاتها، على حد تعبير العدوي، بل الاعتقاد والإيمان بأن لا مفعول لها إلا بتقدير وإرادة الله، فهو الضار والنافع[95]. لذا، يمكن القول إن كل تميمة أو رقية لا تلتزم بالشروط آنفة الذكر تعد شركية، وإن التمائم والرقى بغير كتاب الله أو بغير ذكر الله، (أسمائه وصفاته)، أو التي أضيف فيها إلى أسماء الله شيء من ذكر الشياطين والاستعانة بهم والتعوذ بمردتهم، أو كانت مما لا يعرف معناه؛ فإنها، كما صرّح السهارنفوري، رقى وتمائم شركية[96]. كذلك، فإن الرقى الشركية هي التي تحوي شركا بالله، والشرك يكون على وجهين: شرك جلي، وشرك خفي[97]، أي شرك يتعلق بذات المعبود وأسمائه وصفاته وأفعاله، وشرك يتعلق في عبادته ومعاملته،

---

[94] محمد حسن إسماعيل، **الرقية الشرعية والطب وعلاج المسحور من صحيح البخاري وفتح الباري**، 200.

[95] محمد بن عبد الباقي الزرقاني، **شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك بن أنس**، 4: 511؛ محمد شمس الحق أبادي، **عون المعبود في شرح سنن أبي داوود مع شرح الحافظ ابن القيم الجوزية**، 10: 373؛ علي بن أحمد العدوي، **حاشية العدوي** (بيروت: دار الكتب العلمية، 1997)، 2: 643.

[96] خليل السهارنفوري، **بذل المجهود في حلّ أبي داود**، 16: 225؛ محمد بن يوسف الصالحي، **سبل الهدى والرشاد** (بيروت: دار الكتب العلمية، 1993)، 12: 78.

[97] محمد شمس الحق أبادي، **عون المعبود**، 10: 367.

وإن كان صاحبه يعتقد أنه لا شريك له في ذاته وصفاته وأفعاله[98]، ويمكن أن يقع الشرك في الأقوال أو الأفعال أو الإرادات، اعتمادًا على قوله تعالى: "ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما" (النساء، آية 4). من هنا نخلص إلى القول: أولا، أسلم الفقهاء الرقى والتمائم بكلام الله، وذكره ورسوله (ص) والكلم الطيّب، عقب انتشار الرقى والتمائم الجاهلية، والرقى والتمائم التي بلغات أعجميّة، وبكلام غير مفهوم على هيئة طلاسم. ثانيًا، رهّب بعض الفقهاء من العلاج بالرقى والتمائم بغير العربية، الأمر الذي يُبيّن أن بعض الفقهاء المسلمين ارتأوا ترسيخ مكانة اللغة العربية وتهميش اللغات الأخرى.

4.1 أخلاقيات الراقي والمرقي

4.1.1 أخلاقيات الراقي: ثمة أخلاقيات وضعها الفقهاء المسلمون في القرون الوسطى للراقي، فمنهم من جعل:

(1) **الإسلام** شرطا رئيسا يجب أن يتحلى به الراقي، بينما أجاز الحنفية رقية أهل الكتاب، فقد ذكر ابن عبد البر أن أبا بكر الصديق دخل على ابنته عائشة وهي تشتكي، ويهودية ترقيها، فقال أبو بكر: إرقيها بكتاب الله[99]. أما الشافعية فأجازوا رقية أهل الكتاب إذا كان ذلك من كلام الله[100]، قال الربيع: سألت الشافعي عن الرقية، فقال: لا بأس أن ترقي بكتاب الله وبما يعرف من كتاب الله، قلت: أيرقي أهل الكتاب؟ قال: نعم، إذا رقوا من كتاب الله[101]. أما المالكية فقد كرهوا رقية أهل الكتاب، لأنه لا يعرف إذا كانوا يرقون بكتاب الله أو بما يضاهي السحر[102]، أما الحنابلة فلم يمنعوا رقية أهل

---

[98] ابن القيم الجوزية، **الداء والدواء** (القاهرة: دار التقوى، 2000)، 133.

[99] ابن عبد البر، **الاستذكار**، 27: 32.

[100] **المصدر السابق**، 27: 34.

[101] محمد بن عبد الباقي الزرقاني، **شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك بن أنس**، 4: 519.

[102] ابن عبد البر، **الاستذكار**، 27: 32.

الكتاب شرط أن يكون بكلام الله تعالى[103]. ونخلص إلى القول إن سبب حجر الفقهاء رقية أهل الكتاب يعزى إلى أمرين: أولا، سدًا للذرائع، وحتى لا يولّي المسلمون وجوههم شطر أهل الكتاب في أمور أخرى؛ ثانيًا، لأنّ كثيرًا من المسلمين كان يتعالج على يد أهل الكتاب.

(2) **العدالة**: أن يكون الراقي متصفا بالعدالة والثقة[104]، والعدالة من المناقب والخصال الحسنة التي يظهرها الراقي. ويمكن إدراج هذا الضابط لسببين: أما الأول، فهو أن الراقي يرشد المرقي إلى أعمال لكي يقوم بها مستندًا إلى الأحاديث النبوية، فالأحاديث النبوية بحاجة إلى ثقة وعدالة. والسبب الآخر أن الراقي يجب أن يحافظ على خصوصية المريض، وأسرار حالته، لذا يجب أن يكون الراقي ثقة[105]، هذا علاوة على أن بعض المدّعين كانوا يعالجون الناس بالرقى والتمائم من غير أهلية منهم.

(3) **الإحاطة بأمور الدين والشريعة**: فقد ذكر السندي حديث رسول الله (ص): " من تطبّب ولم يعلم من طب فهو ضامن"[106].

(4) **الاعتقاد أن الله هو الشافي**: فعلى الراقي أن يعتقد أن الشفاء لا يكون إلا بإذن الله، وأن الله هو الشافي، وأنه جعل الدواء سببا لذاك الشفاء[107]، وأن يؤمن بأن رقيته لا ترد

---

[103] أحمد بن محمد الهيثمي، **الإفادة لما جاء في المرض والعيادة**، 79.

[104] أحمد بن محمد الدردير، **الشرح الصغير على أقرب المسالك** (القاهرة: دار المعارف، 1986)، 4: 769.

[105] أشار الباحث أحمد القاضي إلى أن الإنسان الذي تنقصه الأخلاقيات الطبية، لا يمكن الاعتماد عليه وإن كان يتقن مهنته جيدًا. انظر:

Ahmed Elkadi, "Professional Ethics", *The Journal of IMA* (September 1976), 25-30.

[106] أبو الحسن السندي، **شرح سنن ابن ماجة القزويني**، ج.2 (بيروت: دار الجيل، د.ت)، 348.

[107] الشيخ نظام، **الفتاوى الهندية**، 5: 434.

قضاء وقدر الله، إنما عمله هذا هو امتثال لأمر الشرع الإسلامي[108]، وإذا لم يجمع الراقي بين قلبه ولسانه في الدعاء بما سبق، كان ذلك مانعا للإجابة[109]. إن هذا الضابط يبيّن، من جهة، أن بعض المسلمين اعتقدوا أن التميمة لها أثرها الكبير في العلاج، مما حدا بهم إلى الإيمان بها إيمانًا أعمى، كما يبيّن أن العلاج بالرقى والتمائم ليس مشروطًا بالشفاء، لأن الشفاء يكون حسب مشيئة الله.

(5) **معرفة ضوابط الرقى والتمائم الشرعية**: أشار السهارنفوري أن هناك ضوابط وأساسيات يجب أن يلتزم بها الراقي عند رقيه للمريض، أو من هو بحاجة للرقية، وهذه الضوابط والأساسيات لا يمكنه أن يلتزمها إلا إذا كان على دراية واسعة بها [110]، وذلك لحجر استخدام الرقى الشركية التي تتضمن الكلمات المجهولة والسحر. فمعرفة الراقي بالضوابط الشرعية تقلل من انتشار الرقى والتمائم الجاهلية. ومن المسائل الملفتة، مسألة أخذ الأجرة، فقد ذكر الونشريسي أن الرجل يكتب للحمى ويرقي ويعمل النشر وفق الشرع، فلا بأس عنده في أخذ الأجرة، وأضاف أن الذين يعالجون المصروعين بالعزائم أو الخواتم، يجب عدم إعطائهم الأجر، وذلك لردعهم[111].

تتجلّى لنا من رواية الونشريسي بعض الأمور: أولا، سلك بعض الراقين نهج الجاهليين في العلاج؛ ثانيًا، جعل بعض الراقين الرقي مهنة من أجل كسب الأموال. لذا، حجر الونشريسي إعطاء هؤلاء الراقين الأجرة، وذلك من أجل ردعهم، كما رأى إعطاء الأجرة للذين يعالجون بالقرآن، وذلك لعدم إضعافهم اقتصاديا. وقد ذكرت رواية في كتاب

---

[108] عبد الوهاب السبكي، **معيد النعم ومبيد النقم** (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1993)، 133.

[109] ابن القيم الجوزية، **الداء والدواء**، 13 .

[110] خليل السهارنفوري، **بذل المجهود في حلّ أبي داود**، 16: 590.

[111] أحمد بن يحيى الونشريسي، **المعيار المعرّب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب**، ج.11 (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1981)، 29.

الترمذي تأكد أن رسول الله (ص) لم ينهَ عن أخذ الأجرة، كما يجوز أخذ العوض على الرقية، كما في قصة "رهط الصحابة" الذين نزلوا على قوم كفار فلم يقروهم... إلى آخر القصة[112]. أما في مسألة أخذ الأجرة على تعليم القرآن، فقد ورد حديث برواية البخاري نصه: " إن أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله"، فهذا الحديث يجيز أخذ الأجرة مقابل تعليم القرآن، وهو ما ذهب اليه الجمهور، منهم الشافعي ومالك وأحمد، فيما حرّم أبو حنيفة ذلك[113]. أما أسباب التحريم، على حد تعبير بعض الفقهاء، فتعزى، أولاً، إلى إن تعلّم القرآن وتعليمه واجب من الواجبات، فلا يأخذ عليه أجرًا، تمامًا كما الصلاة والصيام. ثانيا: يشير السهارنفوري إلى أنّ الرسول (ص) حجر أخذ الأجرة، جاء ذلك فيما رواه أبو داود من حديث عبادة بن الصامت، قال: علّمنا أناسا من أهل الصفة القرآن، فأهدى إليّ رجل منهم قوسا، فقلت: ليست بمال وأرمي عليها في سبيل الله، فلآتين رسول الله (ص)، فلأسألنه، فسألته، فقال: "إن كنت تحب أن تطوّق قوسا من نار، فاقبلها[114]".

4.1.2 أخلاقيات المرقي: ثمة ضوابط للمرقي وضعها الفقهاء المسلمون، نذكرها فيما يلي:

1. **الإسلام**: لا خلاف بين الفقهاء في جواز رقية المسلم للكافر، واستدلوا على ذلك بحديث أبي سعيد الخدري الذي يروي قصة "رهط الصحابة" الذين كانوا قد "نزلوا بضيافة قوم كفار، فلم يقروهم– أي يضيّفوهم– وبعد حين جاء سيدهم يشتكي ألما، فقال: هل عندكم دواء؟ قلنا: نعم، ولكنّكم لم تقرونا ولم تضيفونا، فلا نفعل حتى تجعلوا لنا جعلا، فجعلوا على ذلك قطيعا من الغنم، قال: فجعل رجل منا يقرأ عليه فاتحة الكتاب

---

[112] أحمد بن غنيم النفراوي، **الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني**، 2: 550 .

[113] انظر مسألة رقية المسلم للكافر عند: خليل السهارنفوري، **بذل المجهود في حلّ أبي داود**، 16: 229.

[114] أحمد بن غنيم النفراوي، **الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني**، 2: 550.

فبرأ، فلما أتينا النبي (ص) ذكرنا ذلك له، فلم ينهنا عن ذلك، وقال: كلوا واضربوا لي معكم بسهم"[115]. وعليه، فقد وافق الفقهاء المسلمون على علاج غير المسلمين بالرقى والتمائم، وذلك لشدهم إلى الإسلام.

2. **صلاح الدين**: أن يتحلّى المرقي بالمناقب والخصال الحسنة، وأن يتجنّب الرذائل والمثالب الدنيّة، فإن أكل الحرام والظلم وكثرة المعاصي واستيلاء الغفلة والشهوة واللهو، موانع تمنع نزول الإجابة ودفع البلاء[116].

3. **الاعتقاد أن الشافي هو الله**: ذكر الزرقاني أنه يجب على المرقي أن يعتقد اعتقادا جازما أن لا شافي إلا الله، وأن الأدوية والرقى المستعملة لا توجب شفاء، وإنما هي من الأسباب[117]، فإن أوصله الله الى الدواء برأ، وإن حجبه بمانع يمنعه وقدر موته لم ينفعه[118]، فإن آمن بأن الشفاء من عند الله كانت للرقية قوة وفاعلية[119]، فبعد كل هذا يخلص المرقي إلى أن الرقية غير مؤثرة بنفسها بل بتقدير الله عز وجل[120]. وعليه، فإن هذا الضابط يهدف إلى: أولا، حجر المرقي عن الاعتقاد أن التميمة تشفي بذاتها، لئلا يتخذها وتفضي به إلى الشرك؛ ثانيا، تقوية علاقة المسلم بالله. وقد عرّج الفقهاء المسلمون، مثل ابن القيِّم الجوزيّة، إلى القول إن الاعتقاد بالتميمة محرّم، فهم يستندون إلى الأحاديث

---

[115] **الموسوعة الفقهية**، 13: 34.

[116] ابن القيم الجوزية، **الداء والدواء**، 6.

[117] محمد بن عبد الباقي الزرقاني، **شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك بن أنس**، 4: 520.

[118] محمد بن محمد بن الحاج، **المدخل**، تحقيق: أحمد فريد المزيدي (القاهرة: المكتبة التوفيقية، د.ت)، 4: 113.

[119] ابن القيم الجوزية، **الداء والدواء**، 5 .

[120] شهاب الدين القسطلاني، **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، ج.12، (بيروت: دار الفكر، 2000)، 532.

التي توافق رأيهم، ومن جملتها: " من تعلّق شيئا وكّل إليه"[121]، أي من تمسك بشيء من المداواة واعتقد أن الشفاء منها لا من الله تعالى، لم يشفه الله، بل وكان شفاؤه إلى ذلك الشيء، وحينئذ لا يحصل الشفاء لأن الأسباب لا تنفع ولا تضر إلا بأذن الله[122].

4. **الحفاظ على طهارة الرقية:** بمعنى أن تبقى طاهرة، ولا تلقى أو توضع في مكان نجس أو غير طاهر، أو يحملها إنسان غير طاهر، وقد سئل ابن عبد السلام: هل يجوز أن يكتب حرز فيه قرآن يعلق على الخيل رجاء الحراسة، مع غلبة الظن أنها تتمرغ في النجاسة؟ فقال: إن هذه بدعة وتعريض لكتاب الله للإهانة، ولم يكن الصحابة يصنعون شيئا من ذلك[123]، وقيل إنه يكره الوتر لأن البهيمة قد تختنق به في شجرة ونحوها، والخيط قد ينقطع سريعًا[124]. كما لا تجوز كتابة الرقية، على حد تعبير بعض الفقهاء، بدم كما يفعله بعض الجهال، فإن الدم نجس، فلا يجوز أن يكتب به كلام الله[125]. وقد حرّم بعض الفقهاء التميمة: أوّلا، سدًا للذريعة، فإن التميمة تفضي إلى تعليق ما اتفق على تحريمه. ثانيًا، إذا علّقت، فلا بد أن يمتهنها المعلّق خلال حملها معه في حال قضاء الحاجة أو الاستنجاء مثلا[126]. وأجاز بعضهم كتابة الرقية على جلد الميتة إذا كان يرجى به شفاء[127]، وأجازوا للحائض والنفساء والجنب أن يحملوا هذه الرقية المكتوبة وإن كان

---

[121] الحسين بن عبد الله الطيبي، **الكاشف عن حقائق السنن** (الرياض: مكتبة نزار مصطفى، 1997)، 9: 2970.

[122] **المصدر السابق**، 9: 2970.

[123] عز الدين عبد السلام، **فتاوى شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام** (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1996)، 507.

[124] القرافي، شهاب الدين، **الذخيرة**، 13: 328.

[125] ابن مفلح الحنبلي، **الآداب الشرعية والمنح المرعية** (بيروت: دار الجيل، 1997)، 2: 557.

[126] **الموسوعة الفقهية**، 23: 31.

[127] الشيخ نظام، **الفتاوى الهندية**، 5: 435.

فيها شيء من القرآن، ولكن أن لا يمسّوها بجلدهم، بل صرّها في خرقة وغرزها في الثوب، أو شدّها في العضد، أو تعليقها على العنق[128]، مع العلم أن بعض العلماء لم يحرّموا مسّها ولا حملها ما لم يطلق عليها مصحف عرفا[129]. يتبيّن لنا مما سلف، أن الأخلاقيات الطبية تختلف عن أخلاقيات الراقي والمرقي، فالأخلاقيات الطبية تعنى فقط بأخلاقيات الطبيب، أما أخلاقيات العلاج بالرقى والتمائم فتُعنى بأخلاقيات الراقي والمرقي معًا. ويبرز لنا لو أمعنّا النظر، أن أخلاقيّات الراقي تتشابه كثيرًا مع أخلاقيات رواة الحديث الذين رووا الأحاديث عن رسول الله (ص)، ومن تلك الأخلاقيات خُلقا الثقة والعدل.

5.1 الطقوس الدينيّة في العلاج بالرقى والتمائم

5.1.1 مسألة النفث والتفل: من بين مظاهر الرقى، النفث والتفل، وقد حدّ السيوطي المفهومين بقوله: النفث شبه البصاق بلا ريق، ويجمع يديه ويقرأ فيهما وينفث، ثم يمسح بهما على موضع الألم[130]. إن النفث والتفل يهدفان إلى طرد الشيطان وصرفه وتأثيره، وتحقيره واستقذار فعله[131]، ولمعاينة نظرة الفقهاء المسلمين في هذه المسألة، نطرق أبواب الأحاديث النبوية، ثم نستحضر رأي الفقهاء، فقد بيّن الفقهاء أن الرسول (ص) استخدم النفث في الرقية، حيث كان ينفث في يديه ويمسحهما على جسده [132]. لذا أجاز بعض

---

[128] محمد رواس قلعه جي، **الموسوعة الفقهية الميسرة**، 462.

[129] سليمان الجمل؛ أبو زكريا الأنصاري، **حاشية الجمل على شرح المنهج**، 1: 76؛ الشيخ نظام، **الفتاوى الهندية**، 5: 435.

[130] محمد بن عبد الباقي الزرقاني، **شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك بن أنس**، 4: 517.

[131] شهاب الدين القسطلاني، **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، 12: 544.

[132] محمد ناصر الدين الألباني، **صحيح سنن ابن ماجة**، ج.2 (بيروت: مكتب التربية العربي لدول الخليج، 1988)، 268؛ ابن عبد البر، **الاستذكار**، 27: 31؛ محمد حسن إسماعيل، **الرقية**

الفقهاء، مثل ابن بطال، النفث والتفل في الرقية، حيث ثبت أن الرسول (ص) استخدم النفث عند قراءة الفاتحة والمعوذات[133]. وذكر في سنن أبي داوود عن السائب، عن يزيد قال: عوّذني رسول الله (ص) بفاتحة الكتاب تفلا[134]. ومن الجدير ذكره أن النفث لم ينسخ، مما يدل على جوازه، بل واستحسانه وندبه، على حد تعبير العيني[135]، لكن أبا عمر كره التفل والنفث في الرقية جماعة[136]. لا يعدّ النفث والتفل شرطين في الرقى، كما ذكر الفقهاء، فيمكن أن تتم الرقية دون النفث أو التفل، وذكر الفقهاء الروايات التي تثبت ذلك، ومن بينها أن النبي (ص) كان يقول: " أكشف البأس رب الناس، لا يكشف الكرب غيرك"[137]. وقد دخل أحدهم على الضحاك وهو وجع، فقال: ألا أعيذك يا أبا محمد؟ قال: بلى، ولكن لا تنفث، فعوّذه بالمعوذتين، وقال جريج: قلت لعطاء، القرآن ينفخ به أو ينفث؟ قال: لا شيء من ذلك، ولكن تقرؤه[138].

ولنا أن نسأل: هل من فائدة من النفث والتفل لمن أخذ بهما؟

الواقع أن ثمة فائدة ترجى من النفث والتفل، فقد قال ابن بطال إن النفث بكتاب الله يشفي من الأمراض والعلل والأسقام، لأن الرسول (ص) كان ينفث في الرقية[139]. كما صرّح

الشرعية والطب وعلاج المسحور من صحيح البخاري وفتح الباري، 195؛ محمد شمس الحق أبادي، **عون المعبود**، 10: 387.

[133] ابن البطال، **شرح ابن البطال على صحيح البخاري** (بيروت: دار الكتب العلمية، 2003)، 460.

[134] محمود بن أحمد العيني، **عمدة القاري في شرح البخاري** (د.م.: د.ن.، 1890)، 10: 195.

[135] **المصدر السابق**، 184.

[136] ابن عبد البر، **الاستذكار**، 27: 31.

[137] أبو بكر محمد بن جعفر الخرائطي، **مكارم الأخلاق ومعاليها**، 2: 969.

[138] محمد بن أحمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (بيروت: دار الفكر، 1995)، 19: 231.

[139] ابن البطال، **شرح ابن البطال على صحيح البخاري**، 460.

القاضي عيّاض بالقول إن الهواء الذي ينتج من النفس عقب ذكر الله، يتم التبرّك به لشفاء الأمراض[140]. وقال بعضهم باستحباب النفث والتفل، لأنه إذا قوى نفس الراقي، كانت الرقية أتم تأثيرا وأقوى فعلا[141].

5.1.2 مسألة مسح الجسد: أوصى الفقهاء المسلمون المسح باليد اليمنى عند الرقية على الجسد[142]، وكما قال القرطبي، فإن المسح تفاؤل لمسح الألم وذهابه، وتبركٌ باليمين، فكأنما يمدّ الراقي يده لأخذ الألم[143]، ويستند القرطبي إلى رواية علي بن أبي طالب: " اشتكيت، فدخل عليّ النبي (ص) وأنا أقول: اللهم إن كان أجلي قد حضر فأرحني، وإن كان متأخرا فاشفني وعافني، وإن كان بلاء فصبّرني، فمسحني النبي (ص) بيده، ثم قال: أشفه، فما عاد ذلك الوجع بعد"[144]. ومما يؤكد كذلك على أن المسح على الجسد باليد اليمنى كان قائما في الرقى محاولة ابن عبد البر إقحام الراوية عن عائشة رضي الله عنها، والتي نصها: " أن رسول الله (ص) كان إذا اشتكى، كان يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، قالت: فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه بيمينه رجاء بركتها"[145]. فضلا عما ساقه السهارنفوري في رواية أخرى عن رسول الله (ص) نصها: "إذا وجد أحدكم

---

[140] محمد حسن إسماعيل، **الرقية الشرعية والطب وعلاج المسحور من صحيح البخاري وفتح الباري**، 201؛ انظر أيضا: خليل السهارنفوري، **بذل المجهود في حلّ أبي داود**، 16: 591.

[141] ابن مفلح الحنبلي، **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، 2: 558؛ ابن قيم الجوزية، **الطب النبوي**، 140؛ محمد بن علي الشوكاني، **نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار**، 4: 564.

[142] محمد حسن إسماعيل، **الرقية الشرعية والطب وعلاج المسحور من صحيح البخاري وفتح الباري**، 215.

[143] مسلم بن الحجاج النيسابوري وآخرون، **صحيح مسلم مع الشروحات، إكمال المعلم ومكمل إكمال المعلم** (بيروت: دار الكتب العلمية، 1994)، 7: 373.

[144] محمد بن أحمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 19: 231.

[145] ابن عبد البر، **الاستذكار**، 27: 28.

ألما، فليضع يده حيث يجد ألمه، ثم ليقل: أعوذ بعزة الله وقدرته على كل شيء من شر ما أجد، يقولها سبع مرات"[146].

5.1.3 غسل الرقية: مسألة لا تقلّ افتراقا عن مسألة النفث والتفل، هي مسألة غسل الرقية، وتكون إما بكتابة شيء من القرآن على ورق ووضعه في وعاء فيه ماء طاهر، ثم يسقى المريض من هذا الماء رجاء الشفاء[147]، وإما أن يقوم الراقي بقراءة شيء من آي القرآن مباشرة على ماء طاهر موضوع في وعاء، ثم يُسقى منه المريض أو من يطلب الشفاء. وفي هذه المسألة ذهب الفقهاء إلى قولين: الأول كره فيه الفقهاء غسل الرقية بالماء، خشية أن يكون الماء غير طاهر، وذلك تنزيها للقرآن أو ما يتلى منه على الماء. وممن ذهب إلى هذا الرأي عون بن إبراهيم[148] والخلال[149]، حيث كرها غسل الرقية لأن ماء الغسل في العادة يجري في البلاليع والصرف الصحي[150]. ولكنهما مع ذلك قالا بجواز شرب غسيل الرقية، ولا بأس في ذلك حسب رأيهما. القول الثاني، أجاز فيه الفقهاء غسل الرقية، ومنهم ابن مفلح، حيث قال بجواز كتابة القرآن أو الأذكار أو ما شابه باللغة العربية في إناء ماء، ثم يسقى منه المريض، والمطلقة (التي على وشك الولادة)، أو يكتب للحمى والتنميل والعقرب والحية والصداع والعين، أي للشفاء من الإصابة منها[151]، ومنهم كذلك عطاء، ومجاهد،

---

[146] أبو بكر محمد بن جعفر الخرائطي، **مكارم الأخلاق ومعاليها**، 2: 966؛ خليل السهارنفوري، **بذل المجهود في حلّ أبي داود**، 16: 591.

[147] T. Fahd, "Tamima", *The Encyclopedia of Islam*, ed. 2. V111:600a.

[148] عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، **مصنّف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار**، 5: 434.

[149] ابن مفلح الحنبلي، **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، 2: 556.

[150] **المصدر السابق**، 2: 556.

[151] ابن مفلح الحنبلي، **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، 2: 555 .

وأبو قلابة، والنخعي والبصري[152]. ومن جملة الصحابة الذين أجازوا غسل الرقية، ابن عباس، فقد أمر أن يكتب لامرأة عسرت عليها ولادتها، آيتين من القرآن في ماء وتسقى. وقال أيوب: رأيت أبا قلابة كتب كتابا من القرآن، ثم غسله بماء وسقاه رجلا كان به وجع[153]. كما أشار أحمد بن حنبل إلى أن القرآن إذا كتب منه شيء وغسل وشرب ذلك الماء أو رش، فلا بأس به للمريض أو المرأة التي عسرت عليها ولادتها[154]، وجاء في كنز العمال: أنه اذا عسر على امرأة ولادتها، فخذ إناء نظيفا، فاكتب عليه "كأنهم يوم يرون ما يوعدون..." إلى آخر الآية، و"كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا..." إلى آخر الآية، و" لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب..." إلى آخر الآية. ثم يغسل وتسقى المرأة المطلقة منه وينضح على بطنها ووجهها، حتى تضع حملها[155]، وحاول الفقهاء إثبات جواز غسل الرقية من خلال ذكر الحديث التالي: عن عائشة، أن النبي (ص) دخل على ثابت بن قيس بن شماس وهو مريض، فدعا:"اكشف البأس رب الناس"، ثم أخذ من بطحان، فجعله في قدح ثم نفث عليه، ثم صبه عليه[156].

---

[152] الشيخ نظام، **الفتاوى الهندية**، 5: 435. ذكر النفراوي بإسناد من بعض شيوخه: من كتب "الله لطيف بعباده" ست عشرة مرة في إناء نظيف، وقرأ عليها آيات الشفاء ومحاه بماء النيل وسقاه لمن به مرض مثقل، فإن قدرت له الحياة، شفاه الله بأسرع وقت، وإن قدر له الموت سكن ألمه وهوّن عليه الموت، انظر: أحمد بن غنيم النفراوي، **الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني**، 2: 550.

[153] ابن قيم الجوزية، **الطب النبوي**، 133– 134.

[154] سعود بن عبد الله الفنسيان، **تفسير الإمام الذهبي** (الرياض: مكتبة العبيكات، 2003)، 2 : 973–974.

[155] علي المتقي الهندي، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، 10: 34.

[156] محمد حسن إسماعيل، **الرقية الشرعية والطب وعلاج المسحور من صحيح البخاري وفتح الباري**، 217.

5.1.4 إخفاء التميمة: والمقصود بالإخفاء، أن توضع في مكان لا تصله الأعين ولا الأيدي، كدفنها في الأرض، أو داخل شجرة، أو أي مكان يمكن إخفاؤها فيه، وقد ورد في جواز إخفاء التميمة روايات عديدة، نذكر منها: "حدّثنا صالح بن أحمد بن حنبل قال: قلت لأبي، نكتب الشيء من القرآن في قرطاس ويدفن، قال: لا بأس به"[157].

خلاصة

كثيرة هي التمائم والرقى التي انتشر استخدامها بين المسلمين في القرون الوسطى، وذلك درءًا للأمراض وعلاجًا لها.

وقد عُرف العلاج بالرقى والتمائم في الفترة الجاهلية واستمر بعد ظهور الإسلام، وذلك لسببين، أولا، لأن الرقى والتمائم باتت موروثًا اجتماعيًا راسخًا متأصلا؛ وثانيًا، لأن بعض المسلمين وجدوا ضالتهم في استخدامها من أجل علاج أمراضهم. بناء على ذلك، فقد قام الفقهاء المسلمون بتحديد نظرتهم في تلك المسألة وذلك لوضع الضوابط الشرعية ومنع الرقى والتمائم غير الشرعية. وقد تعقبنا في البحث نظرة الفقهاء المسلمين للعلاج بالرقى والتمائم في القرون الوسطى، وخلصنا أولاً إلى القول بانقسام الفقهاء المسلمين في تلك المسألة إلى فريقين، أما الفريق الأول فهو الذي يُشرع التداوي بها استنادًا إلى الأحاديث النبوية؛ أما الثاني، فقد خلص إلى القول إن العلاج بالرقى والتمائم مكروه، لأنه قدح بالتوكل. لذا، يمكن القول إن سبب الاختلاف ينبع إما من الاختلاف في طريقة استنباط الحديث، وإما من أسباب أخرى، قد تكون اجتماعية، اقتصادية وشخصيّة. ثانيًا، كشف الفقهاء المسلمون النقاب عن ضوابط الرقى والتمائم والتي حصروها بأربعة ضوابط رئيسة تعزى ليس فقط لأسباب دينيّة محضة، بل لأسباب أخرى، منها لغوية، وتعني سيطرة اللغة العربيّة

[157] أبو بكر محمد بن جعفر الخرائطي، **مكارم الأخلاق ومعاليها**، 2: 985.

على العبادات والأذكار وتهميش اللغات الأخرى. ثالثًا، يتوجب على الراقي التحلي بأخلاقيات، وهي: الإسلام، العدالة، الإحاطة بأمور الدين، الاعتقاد بأن الله هو الشافي، والانزجار عن المحظورات والمحرمات. كما تم وضع أخلاقيات للمرقي، من جملتها: صلاح الدين والاعتقاد أن الشافي هو الله. يمكن حصر التجديدات والتغييرات التي قام بها الفقهاء المسلمون في القرون الوسطى من أجل منع التمائم والرقى الجاهلية بما يلي: أولا، أسلمة الرقى والتمائم، ويتأتّى ذلك من خلال إضفاء الصبغة القرآنية والنبوية عليها، مما سوّغ مشروعيتها عند بعض الفقهاء المسلمين. ثانيًا، وضع أخلاقيات للراقى والمرقي، وإرساء طقوس دينية للعلاج بالرقى والتمائم.